طوفان
الأقصى

ورد في سورة الاسراء من القرآن الكريم: «وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا» (الآية ٤). أي لقد اخبرنا في التوراة بشكل قاطع: انكم أقدمتم في ارض فلسطين مرتين على التدمير و الغطرسة بشكل وحشي!. «....فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا....» (الآية ٧). بمعنى عندما يحين وقت الانتقام من عملكم التدميري الثاني، فان اعداءكم سوف يهجمون عليكم بنحو تصفر وجوهكم من شدة الخوف! و يسارعون الى دخول المسجد الاقصى كما فعلوا في المرة الاولى، و يقدموا بصعوبة على تدمير كل ما حصلوا عليه في تسلطهم ! .

ان تاريخ فلسطين الطويل الحافل بالمصائب الانسانية، إنما هو وليد مرحلة الاستعمار المشؤومة. ونتيجة للحملات الاستكبارية وحق الفيتو للمنتصرين في الحرب العالمية الثانية، حيث تم زرع ـ اسرائيل الغاصب ـ الورم السرطاني و الكيان القاتل للاطفال في قلب العالم الاسلامي. وان القتل والقمع والاضطهاد الاسرائيلي كان بدرجة لم يدع خياراً امام الشباب الفلسطيني المظلوم سوى المقاومة المسلحة المشروعة لتحرير الارض من النهر الى البحر.

ان النخب الاميركية و الاسرائيليون التلموديون و بعض الدول العربية العلمانية، تحاول عن طريق السلام الابراهيمي، و صفقة القرن، و تطبيع العلاقات بين الكيان الاسرائيلي المحتل للقدس و الدول التي تفتقد الى التأييد الشعبي ؛ تحاول تغييب المسجد الاقصى و جعله في طي النسيان. حتى ان أطروحة (الدولتين) الضعيفة اضحت سبباً في فرض المزيد من التشريد الدائم للفلسطينيين.

في ظل ذلك انطلق ابطال المقاومة الغيارى، الذين لم يطيقوا الحصار على غزة، لينفذوا عملية (طوفان الاقصى) التي هي في غاية التعقيد. و بعملية انتقامية واسعة النطاق و تاريخية تم تبديد و الغاء الاسطورة التي تزعم بأن اسرائيل لا تقهر، و بالتالي ألحقت هزيمة نكراء بمسيرة التطبيع التي حرصت عليها بعض الدول العربية مع اسرائيل.

وما ينبغي على جميع الحكومات والدول الحرة في العالم في الوقت الحالي، هو أن تقدم كل أنواع الدعم العملي والسريع لغزة المضطهدة وأن تفي بوعود القرآن ،وان تكون ناصرًا لجيش الله وان توجه كل ضغوطها الرادعة نحو إسرائيل وأمريكا والمنظمات الدولية، لأن جبهة الاستكبار متحدة في دعمها لإسرائيل التي هي معسكر الارهاب ومليئة بالمهاجرين الذين يحتلون فلسطين، فالتاريخ سيذكر بالتأكيد بان عملية طوفان الأقصى كانت ردا على الاعتداءات المتكررة لعدو الإنسانية وانها كانت نقطة التحول المفصلية التي ساقت إسرائيل نحو الانحدار والإنهيار السريع.

■ مهدي فياضي - خبير في القضايا الدولية